الباب الأول
مُدَرِّسُ الدِّينِ

الفصل الأول

مدرس الدين

- بيئته وإعداده -

أولاً

مدرس الدين وبيئته

ان مدرس الدين (انسان) فلا نخلع عليه صفة اخرى ، اذ ليس هو بمعصوم ولاهو بجماد ، وانما هو انسان يعيش فى بيئة تؤثر فيه من المهد الى اللحد ، وقد يؤثر فيها ان استطاع .

ان بيئة المسلمين اليوم ، هى ما نسميه ، بواقع الاسلام المنهار — انها (الواقع المر الاليم) الذى خطط له المتامرون عليه وقد أفلحوا بتحقيق الكثير مما أرادوا ! انه (الواقع المظلم) الذى يغشى المسلمين فى بيوتهم ومدارسهم وجامعاتهم ونشاطهم الاجتماعى ، وسائر الوان نشاطاتهم الحيوية الاخرى .

ولن ينجو (مدرس الدين) من التأثر بكل هذا أو بعضه ، بل انه (هو نفسه) أعز هدف يرمى من قبل خصوم الاسلام ، لانه هو بانى الجيل وهو الامل فى نهضة الاسلام والوعى السليم ، وهو الثورة العارمة على كل انحراف عن الحق الخالص الصادر من جبار السماء والارض .

لقد أسهم (الخصوم الالداء) فى صياغة (واقعنا المنحرف عن الاسلام) كما أعانهم كثير من المسلمين بقصد وبغير قصد • ان مدرس الدين حصيلة بيته ومجتمعه ومدرسته وجامعته •

اما البيت : فاما ان يكون محافظا على اسلامه ، واما متحللا منه فان كان محافظا فقد يكون مفهومه للدين خرافات وتقاليد وطائفية واذا أضفنا اليه الجهالة والامية والفقر ، وهى منتشرة بنسبة عالية فى هذه البيوت الدينية، وجدنا الدين فيها غارقا فى لجة من الظلام ، يندر من يراه ويبصره على حقيقته •

وان كان البيت متحللا ، فاقرأ عليه السلام ، لان من تحلل من وازع الدين ، فلا خير يرجى منه ، اذ أن شعاره المصلحة والهوى والشهوة :(أفرأيت مَن اتَّخَذ الهه هواه ، أفأنت تكون عليه وكيلا) (١)

اما المجتمع :

فلا قدسية للاسلام فيه فى كثير من الاحيان •

اذ ماأكثر الافطار فى رمضان ، بين العوام فى الاسواق وبين المثقفين من أساتذة وطلبة فى المدارس والجامعات •• من غير استحياء •

أما الزى النسائى فهو تقليد حرفى للغرب وتجاوب معه ، مع اغراء وتبرج مناف لروح الاسلام ، وما يتبع ذلك من اثارة لها آثارها البعيدة فى أغوار النفس الانسانية للجنسين ، ولاسيما الشباب منهم ، وهم أمل المستقبل !

اما الصالات والحانات ، والليالى الماجنة والقمار والافلام السينمائية المبتذلة والملاهى التى تقتحم كل بيت عن طريق نافذة التلفزيون والمجلات والصور المثيرة ••

أما الكتب الالحادية والقصص الباهتة ••

---

(١) الفرقان / ٤٣ •

أما التيارات الفكرية المتضاربة ، التى تمزق الامة ..

وأما خلو العقول مما تبقى من الاسلام .. وخلو القلوب مما تبقى من الايمان ..

وأما .. وأما .. كل ذلك يصوغ مجتمعا مائعا مفككا بعيدا عن الاسلام ..

اما المدرسة :

ففيها من نتاج البيت والمجتمع ـ مزيج عجيب من نماذج متنافرة بعيدة عن الاسلام وفيها قلة ممن يجمع الى الادب الاسلامى العقل المسلم والعقيدة الصافية ـ من بين المدرسين والطلاب.

عوامل انهيار درس الدين :

لقد أنهار (درس الدين) فى مدارسنا بعوامل مزمنة أثرت فيه ، اضافة الى العوامل السالفة ، منها :

مكانة الدين الرسمية :

اذ هو يتأرجح بين حصة واحدة أسبوعيا وحصتين ، كما يتأرجح امتحانه بين الالغاء والابقاء،حتى اذا استقر فى الامتحانات الوزارية فانه لايقر له قرار ، ففى الامتحانات العامة للدراسة الابتدائية يضم الى درس اللغة العربية ، بنسبة هزيلة وهى ٣٠٪ من مجموع الدرجة الكلية ، وفى الامتحانات العامة للدراسة المتوسطة ، يضم درس الدين الى الاجتماعيات، بنسبة اهزل هى ١٠٪ من مجموع الدرجة الكلية . أما فى الامتحانات العامة للاعدادية ، فلا مكان له !

فكأن مادة (الدين) أهون من أن تستقل فى الامتحان الوزارى ، أو ان يسهم بها خريج الدراسة الاعدادية وكأن المنطق يقضى ان للدين ٣٠٪ للطفل و ١٠٪ للمراهق و ٠٪ للبالغ من الرجال والنساء . وطبيعى أن يبقى الطالب الجامعى ، أو الطالبة الجامعية بمستوى ٠٪ أو يهبطا الى

مادون الصفر ،لان الخط البيانى الهابط من٣٠ بالمئة الى١٠ بالمئة الى صفربالمائة لابد له أن يهبط دون الصفر حينما يصل الى الجـامعة ، وهذا هو الواقـع بالنسبة للكثيرين ..

ماهكذا تورد ياسـعد الابل ! هكذا فى أمثال العرب ..

ومن عوامل انهياره : كتـب الدين فقد أكل الدهر عليها وشرب وقد مضى أكثر من ربع قرن على تأليفها ، من غير أن يعاد فيها النظـر ـ على الاقل ـ فى حين أن جميع الكتب الدراسية نقحت واعيدتأليفها عدةمرات، هذا اضافة الى أن هذه الكتب اذا قيسـت بكثير من كتب الدول العربية الاخرى ، كانت دون المستوى ـ مادة علمية ، واسلوبا وتبويبا وتشـويقا ، وتنويعا للموضوعات . أما مناهجها فسقيمة تحتاج الى الكثير من التجديد ولقد سبق لى أن نقدتها نقدا رسـميا ، حينما أحيلت الى كتب الدين هذه للدراسة الابتدائية ، من قبل مركز البحوث التربوية والنفسـية فى جـامعة بغداد ، ثم كلفت بتنقيحها رسميا من قبل وزارة التربية .. وبعد الجهود .. رجعنا الى حيث ابتدأنا وكأن لم يكن نقد ولا تأليف ولاتنقيح .. فبقيت على حالهـا !

غير ان كتب الدين للدراسة الاعدادية ، دسمة ممتعة وقد ألفت حديثا اذ لم يكن قبلها فى نصف قرن مضى من عمر الدراسة الاعدادية فى العراق كتب دين لهذه المرحلة !

ومن عوامل انهياره : مدرس الدين نفسه ـ وسيأتى الحديث عنه .

ومن عوامل انهياره : أهمال الجامعة لتدريسه ولتدريس طرق تدريسه وسيأتى الحديث عنه .

ومن عوامل انهياره : اهمال التفتيش له لقد درست موضوع الدين عشر سنين فى الخمسينات منذ تخرجى ، فما زارنى خلالها غير مفتشـين اثنيـن !

ومن عوامل انهياره : عدم احترام الدين وشعائره ، وعدم التأكيد عليه في الجو المدرسى ، من نشاط لاصفى واذاعة مدرسية ونشرات ومجلات ، واقامة صلاة وتشجيع عليها ...

فالمدرسة تمثل الطلبة الشباب فى بيوتهم وفى مجتمعهم ، وتحمل اليهم عوامل انهيار الذين فى درس الدين ، لذا فان مهمة مدرس الدين والحالة هذه ـ عسيرة جدا ، انها مهمة عسيرة مع نفسه ـ يحاول أن يعصمها من تاثيرات المجتمع والبيت ويحاول أن يثقف نفسه ، ولا موجه له من العلماء الاكفاء الا النادر ! وانها مهمة عسيرة مع طلابه ـ حينما يواجههم شبابا بعيدين عن الاسلام الصحيح ، تنخر فى كيانهم عوامل الهدم للعقيدة والخلق .

وان أشق مهمة فى الوجود تغيير العقائد الفكرية وصد موجة التحلل الخلقى ..!

ثانيا

مدرس الدين

وواقع حاله واعداده العلمى

ا ـ واقع معلم الدين فى المدارس الابتدائية ، وواقع اعداده :

لم يسبق لمعلمى الدين أن درسوا او اطلعوا على (أصول تدريس الدين) فى المعاهد أو دور المعلمين او الدورات التى سبق ان تخرجوا فيها ، وان فهموا شيئا فيها فعن اهداف الدين ليس غير !

أما مادة (الدين) فتدرس بقدر محدود جدا فى معاهدهم ودورهم ودوراتهم .. وقد يستغنى عنها كليا بموضوع (اللغة العربية) .

فالمعلمون والمعلمات الذين يمارسون تدريس الدين فى المدارس الابتدائية أكثرهم لم يدرسوه من قبل مادة علمية مستفيضة ، كما لم يحيطوا باصول تدريسه ! وهو أثمن مانملك بل هو عقيدة الامة .. فلانعجب اذن من النتائج البعيدة عن الدين فى حقل التعليم الابتدائى !

ب واقع مدرس الدين فى المدارس الثانوية ، وواقع اعداده :

أما (المدرسون) الذين يمارسون تدريس الدين فهم خريجو الجامعة بكلياتها ومعاهدها ـ أنهم عموما غير مختصين به . ذلك هو واقعهم ،ولكن الغالب فى واقع مدرسى الدين أن يكون اختصاصهم (الشريعة الاسلامية واللغة العربية ، والاجتماعيات) وهم غالبا خريجو الكليات الملغاة والمدمجة فى كلية الاداب (كلية الشريعة وكلية التربية ـ قسم اللغة العربية

والاجتماعيات ــ وكلية البنات ــ قسم اللغة العربية) ومن المألوف ان نجد بعض المدراء والمعاونين ــ بغض النظر عن اختصاصهم ــ يخصون انفسهم بدروس الدين للراحة فحسب .. وانه من المألوف كذلك ان نجد مدرسي الرسم أو الرياضة أو الرياضيات او معلمين منسبين يدرسون الدين .. ومن المألوف الغريب فى وقت واحد أن يدرسه ماجنون وخمارون ومقامرون من المدرسين ! ومن المضحكات المبكيات فى هذا الباب ، أن نجد من يكفر بالدين ، ولايؤمن به ولايقيم له وزنا فى اعتقاده بل يفضل المبادىء الارضية عليه ، يمارس تدريس الدين ..! ما أذنب الدين حتى يستحق أن نعاقبه بهؤلاء ! اننا نحن المذنبون بحقه وحق أنفسنا ! حياء مع الله وكتابه !

أما (درس الدين) فهو درس تكميلى لدروس اللغة العربية عند الكثير من مدرسى الدين ، والسبب فى ان يتولاه مدرس العربية هو لاكمال منهج العربية غالبا . ودرس الدين بعد كل هذا ، راحة وقضاء وقت أو هو درس جفاف وجمود وموت ..! وجهالة وضجر ونفور ..

أما (اعدادهم العلمى والمهنى) فيتخلص فى ان الجامعة ليس فى كلياتها ومعاهدها دروس دين ، ماعدا كلية الشريعة وبعض صفوف من غيرها .

وكأن طلبة الجامعة أعلى مستوى من دراسة الاسلام ! أو أن الاسلام لايستحق الصدارة فى الدراسة الجامعية ..! أو أن الطلبة قد استوعبوا الاسلام فى الثانوية ، بما لامزيد عليه !

ذلك الواقع الثقافى الجامعى ، الذى ينتظر منه أن يقود الامة فى العلم كما يقودها فى العقيدة ، وتلك مكانة العقيدة فى فكره وقلبه !

أما (مادة الدين) فلم يسبق لمدرس الدين ان درسها دراسة مستفيضة الا فى كلية الشريعة فقط وأما (قسم اللغة العربية) فى كلية التربية والبنات فيدرس موضوعى (التفسير والحديث) دراسة متممة لدروس العربية ،

لاعرضنا للاسلام نظام حياة ! ساعة واحدة اسبوعيا فى السنتين الاولى والثانية ، وقد تزداد فى سنة واحدة الى الساعتين .

وأما (قسم الاجتماعيات) الذى يمارس خريجوه تدريس الدين غالبا فى المدارس الثانوية ، فتنقطع صلته بالاسلام من حيث الدراسة الاكاديمية حال مباشرته الدوام فيه ، كما تنقطع هذه الصلة مع سائر طلبة الجامعة !

وأما (اصول تدريس الدين) فما سبق لمدرس الدين فى جميع الثانويات ان درسها فى كلية او معهد فى الجامعة ، اذ لم تدرس هذه المادة فى عمر الجامعة ! كيف نرجو لمدرس الدين احياء معالم الدين واسترداد الثقة به وتنشئة الطلاب عليه ، وهو يجهله كما يجهل وسيلة تدريسه !

اننا نتساءل بعدكل هذا مشفقين : لماذا اختص (مدرس الدين) وحده بهذا الجهل العلمى والفنى ؟!

فلا ننتظر من كثير من مدرسى الدين الذين يترعرعون فى البيوت الخرافية او المتحللة وينشؤون فى المجتمع المتصدع خلقيا وعقائديا ، وعقولهم خالية من العلم الاسلامى الصحيح ،وقلوبهم خاوية من الغيرة الاسلامية الصادقة ولايدرون كيف يفصحون عن الاسلام ، اذ اضطروا الى الحديث فيه ، ولابأية طريقة يعرضون اختصاصهم المبتور على طلابهم .. أقول : لانتظر لكثير من هؤلاء المدرسين غير هذه المآسى ! وغير هذا الوعى الاسلامى المنهار فى شبابنا .

وان النتائج لتتناسب دائما مع الاسباب والوسائل ، وتلك هى سنة الحياة (ولله عاقبة الامور) [1] .

---

(١) الحج/٤١ .

اقتراحات لأعداد مدرس الدين

النظرة الشاملة

الى طلبـــة الجـامعة كافـة

ان حاجة الشباب اليوم خاصة وفى كل يوم الى عقيدة وخلق ونظام ، وقد جمعها الاسلام ، وهو أولى بالاتباع من غيره ، مادمنا (مســـلمين) : (افمــن يخلــق كمــن لا يخلق ، افــلا تذكرون) [1] ومتى تخلينا عن اسلامنا ، وتبرأنا منه ، حينئذ لنا منطق آخر .

فشباب الجامعة أحوج مايكونون الى (فهــم الاســلام) فى جميع اقسامهم واختصاصاتهم ، فلو عرفوا به ساعة واحدة فى الاسبوع على الاقل لكان ذلك أولى من هجره منذ ساعة انتسابهم الى الجامعة حتى نهاية العمر ! وما يدرك كله ، لايترك كله ، ويوكل بتدريس هذه الساعة الى أســـاتذة الشريعة الاكفاء لاغيـــرهم .

وان كل (دولة فكرية عقيدية) تعز عقيدتها ، وتحرص على أن تعرضها على شبابها الجامعى ، بل تنشئهم عليها ، منذ رياض الاطفال حتى تخرجهــم فى الجامعات ، بل العمر كله ، أفكان كثيرا على الاسلام ، وهو (عقيدة الدولة) أن ندرسه فى الجامعات ــ باقســامها وكلياتها ــ ساعة واحدة اســبوعيا للتعريف به على الاقل ! وان مقارنة هذا الاقتراح المتواضع بمناهج الشباب فى الدول العقائدية الاخرى ، توقفنا على مدى سبق تلك الدول ايانا برعايتهــم عقيدتهم وجعل نصيبها اوفر نصيب فى مراحل دراستها المختلفة ، ولاسيما فى مختلف اقسامها واختصاصاتها ! وشتان بين العقيدتين : عقيدة السماء وعقيدة الأرض !.

---

(١) النحل/١٧ .

النظرة الخاصة

الى طلبة الاختصاص فى تدريس الدين ، والمدرسين القائمين بتدريسه :

١ ــ رعاية (الطلبة) فى الجامعة ، وفى معاهد اعداد المعلمين ودورها ودوراتها

اما الاقسام التى تخرج مدرسى الدين للمرحلة الثانوية فى الدراسة الجامعية واما المعاهد والدور والدورات التى تخرج معلمى الدين للمرحلة الابتدائية ، فارى ضرورة تخصيص عدد مناسب من الساعات الاسبوعية لتدريس (مادة الاسلام) فيها جميعا ــ بالايقل عن(ساعتين اسبوعيا)على الاقل فى كل عام دراسى تبحث فى دراسة الموضوعات التى تعنى بها مراحل الدراسة الثلاث فى حقل الدين ــ ولكن بنطاق موسع ــ يشمل العقيدة والعبادات والخلق والنظم الحيوية والتفسير والتلاوة والحديث والسيرة والقصص الاسلامية .

كما يحسن ان تخصص (ساعتان) على الاقل ، لمادة (طرق تدريس الدين) فى الصف المنتهى ، تتناوب بين اسبوع وآخر ، فى الدراسة النظرية والعملية والتطبيقية .

وليس هذا بالكثير بحق الدين ، اذا علمنا ان (طرق تدريس اللغة العربية) هى ثلاث ساعات اسبوعيا فى الصف الثالث ، وأربع ساعات فى الرابع ــ من قسم اللغة العربية فى كلية التربية .

هذا فيما يتعلق باعداد المعلمين والمعلمات للمرحلة الابتدائية وكذا المدرسين والمدرسات للمرحلة الثانوية ــ كما ارى ــ باستثناء كلية الشريعة.

كلية الشريعة

واعدادها لمدرسي الدين

ان العناية بخريجيها ــ مدرسين ناجحين للدين ومدرسات ناجحات ــ يقضى بعناية الجامعة بما يلى :

أ ــ انتقاء الطلبة اليها :

ان القبول الحالى الى كلية الشريعة قائم حسب المعدلات مابين (٥٥ــ٦٥) تقريبا ، وقد يهبط القبول الى درجة (٥٠) . وقاعدة القبول هذه ليست بصحيحة ، وانما القبول الى كلية الشريعة ، يجب ان يتم حسب الرغبة والكفاءة ، والامتحان الشفهى والمقابلة الخاصة ،

اللذين يكشفان عن الكثير من الصفات الخاصة لمدرسى الدين ، والتى سأوضحها فى الفصل الثانى ــ فى (قوة الشخصية) •

كما يكشفان عن مدى علم الطالب ورغبته بالشريعة ،واهتمامه بدراستها وبحوثها ، والتزامه بالاسلام فكرا وتعبدا وسلوكا •

وان هذا الاقتناء ، هو الذى يحقق ، لمدى بعيد ، نوعيات ممتازة من الطلبة ، فيصبحون اصحاب دعوة وعقيدة بعد تخرجهم ، لامجرد موظفين •

ب ــ منح امتيازات للمقبولين والخريجين .

ان ضعف الوعى الاسلامى يجعل الطلبة يهربون من اسم الدين ،ويفرقون من اسم كلية الشريعة ، ومن الانتساب اليها ، وان نسبة ضئيلة جدا من طلبة الشريعة ، كان دخولهم اليها بسبب الرغبة ، أما الاكثرية الساحقة ، فالحظوظ هى التى ساقتهم اليها ــ كما يعبرون هم بالسنتهم ــ بسبب ضعف معدلاتهم ، وذلك حسب الاستجواب الذى كنت أقوم به لمدة سنين خلت فى تدريسى لطلبة الشريعة •

لذا كان حريا بالدولة الفكرية المسلمة ان تغرى الطالب ، وتجذبه اليها بمنح امتيازات للمقبولين والخريجين الذين يحملون عقيدة الامة ويدعون لها • ولن يتقدم علم من غير انتقاء لطلابه حسب الرغبة والذكاء ، ومن غير امتياز خاص لهم • لقد ازدهر العلم فى العصر الذهبى زمن العباسيين ، بالبذل والصرف على العلماء والمكتبات وتشجيع كل ما يمت الى العلم بنسب ، ولم يتقدم العلم فى القرن العشرين عند كلا المعسكرين الشرقى والغربى ، الا بالاقتناء الدقيق والبذل السخى •

ومدرس الدين ــ يمثل المواطن العقائدى ، الذى يحمل عقيدة امته الاسلامية الى الاجيال ، ولئن كان للعقائدين اليوم فى الدول العقائدية

فى العالم امتيازات ، فلا نريد للطالب المقبول الى كلية الشريعة اكثر من تلك الامتيازات ، مع الفرق الشاسع بين عقيدة السماء وعقيدة الارض! ولانريد للخريج اكثر من ان يمنح درجة أعلى من زملائه فى التعيين مثلا بعد اضافة سنة تخصص فى التربية وعلم النفس واصـــول التدريس ، بحيث تكون درجته العلمية ومرتبته أعلى من خـــريجى الكليات الاخرى التى عدد سنواتها الدراسية أقل ، حينئذ يتقدم أصحاب الدرجات العليا مابين معدل (٧٠ــ٨٠) مثلا • للقبول الى كلية الشريعة •

ونحن نعلم ان دول كلا المعسكرين ، لايدفعهم فى التقدم الحضـــارى والسياسى الا امر واحد ،وهو احتضانهم للموهوبين • انهم هم الذين يبدعون ويطفرون بالحضارةطفرات سريعة الى الامام ، ولهؤلاء مناهجهم الخاصة ،ومعاهدهم ،واساتذتهم ،ومختبراتهم ••• اما الاذكياء فلا اكثر من ان يحافظوا على استمرارية التقدم •

افكان كثيرا على (الاسلام) وهو عقيدة الدولة ، وهو نظام الله الخالد ، ان يختار له «الاذكياء» عن طريق تحديد القبول بدرجات عليا وبامتياز معنوى ومادى ، حتى ينتسبوا فى القبول الى كلياته ومعاهده •

هذا وان اكتشاف درجة الذكاء أمر ليس بالصعب ، عن طريق امتحانات الذكاء ، وهى معروفة بانواعها فى علم النفس •

فان لم يكن لخريجى الشريعة امتياز على اقرانهم فى بقية الاختصاصات فعلى الاقل مساواتهم واياهم بالتعيين ، فان اخرنا تعيينهم بضع سنين ، وعينا خريجى بقية الكليـــات المهنيـــة ، فقـــد قضـــينا على روح الانتساب الى كلية الشريعة ، ويئس الطلبة من مستقبل الشريعة واسودت نظرتهم الى الحياة بسببها ، فلا يأتى الى الشـــريعة حينئذ احد الا من لا امل له فى الحياة ، وهو يندب حظه العاثر حين القبول •

جـ ـ اعادة النظر فى مناهج الكلية :

لتركز هدفها نحو صياغة طلبتها اصحاب عقيدة ودعوة ومدرسى دين ناجحين ، ليعيدوا الثقة الى الشريعة الاسلامية لطلابهم • وعلى ضوء الهدفين ، لابد من تغيير اساسى فى مناهجها ، يحذف منها مايحذف ، ويضاف اليها مايضاف ، وينتقى لهذه الكلية ممن يلتزم بالاسلام عقيدة وسلوكا من الاساتذة ،وارى ضرورة اضافة مايلى الى مناهجها الدراسية :

١ ـ اضافة موضوع (اصول الدعوة ، والتكامل فى التوجيه ، او فقه الدعوة) ساعتين فى الاسبوع على الاقل ، لسنة دراسية واحدة •

٢ ـ اضافة موضوع (جغرافية العالم الاسلامى) ساعتين فى الاسبوع على الاقل ، لسنة دراسية واحدة •

٣ ـ اضافة موضوع (التاريخ الاسلامى ، وتاريخ المسلمين المعاصر) ساعتين فى الاسبوع على الاقل ، لسنة دراسية واحدة •

٤ ـ اضافة موضوع (الاقتصاد الاسلامى ، ومقارنته بالاقتصاد المعاصر) ساعتين فى الاسبوع على الاقل ، لسنة دراسية واحدة •

٥ ـ زيادة (طرق تدريس الدين) الى اربع ساعات اسبوعيا على الاقل فى النصف المنتهى ، ساعتين نظرى ، وساعتين عملى ، بدلا من (ساعتين اسبوعيا فى طرق تدريس العربية والدين) كما هو الحال اليوم ، واقترح ضرورة فصل اصول تدريس الدين عن العربية ، للاختلاف البعيد بينهما وليستقل للدين كيان ، ويتسنى للطلبة ممارسة التطبيق الفردى فى حقل الدين ، كما يمارس جميع الطلبة فى سائر اختصاصاتهم فى كلية التربية ـ عملا بروح المساواة بين الدين ، وسائر الموضوعات الاكاديمية الاخرى فى الجلمعة •

هذا مع العلم ان (طرق تدريس الدين) لم يعرج عليها استاذ في عمر كلية الشريعة ـ حسب علمي .

٢ ـ رعاية القائمين بتدريس الدين بدورات تدريبية :

وهم المدرسون والمدرسات في الحقل الثانوي ، والمعلمون والمعلمات في الحقل الابتدائي ، والمفتشون والمفتشات لكلا الحقلين .

ويمكن ان تتحقق بعض الرعاية العلمية والفنية لهم ، باعداد دورات تدريبية صيفية في بغداد ، وفي مراكز الالوية بعضها للابتدائي ، وآخر للثانوي ، وثالث للتفتيش ، تدرس فيها مادة الدين ،ومادة طرق تدريسه ، ويختار لهذه الدورات من اعضاء السلك التعليمي من هم اكفأ من غيرهم ليكون تأثيرهم انفع في محافظاتهم ومدارسها .

ويحسن ان يكون التعاون في هذه الدورات مع اساتذة الجامعة من ذوي الاختصاص العلمي والفني . وفي التعاون بينهما فائدة .

الخلاصة

ان الذنب في انهيار (درس الدين) في (المدارس) يقع على البيت وعلى المجتمع ، كما يقع على وسائل الاعلام ، في ضرروة توجيه الشباب عقائديا ، وتكوين امة عقائدية ـ على قدم المساواة على الاقل مع الدول العقائدية في العالم من حيث الجهود الجبارة التي تبذلها لخدمة عقائدها ، وشتان بين عقيدة الخالق ، وعقيدة المخلوق .

كما تقع المسؤولية على وزارة التربية في ضرورة رعايتها لمعاهد المعلمين والمعلمات ودورها ودوراتها ، وفي اعطاء الدين مكانة اسمى في امتحاناتها وكتبها المقررة ، ومناهجها الدراسية وبرامجها المدرسية ، واذاعتها المدرسية ودوراتها التدريبية ...

كما تقع المسؤولية على الجامعة في ضرورة عنايتها الخاصة باعداد مدرس الدين اعدادا قائما على حسن الانتقاء من مستويات عالية في الذكاء، ورغبة صادقة في الدين ، وباغراء مادي ومعنوي لتخريجه مدرسا ناجحا ، وفي ضرورة اعدادها الطالب الجامعي الواعي لاسلامه .

فاذا وجدنا ـ بعد كل هذا ـ (مدرسى الدين) ـ عمومهم ـ ضحلى المعرفة ، هزيلى الشخصية ، متناقضى الفهم للحياة ، سلبيين ، جاهلين لطرق التدريس ... فلا نضع الملامة كلها عليهم ، وانما علينا ان ننصفهم ، لان الاجواء التى احاطت بهم صاغتهم كذلك ، ولايمكن ان يكونوا غير ذلك ، هكذا قدر لمدرس الدين ان يكون وهكذا قدر للطلاب فى مختلف المستويات ان ينتهوا الى هذه الحال .

الفصل الثاني

مدرس الدين الكفء

ومقوماته

(ولكن كونوا ربانيين ، بما كنتم تعلمون الكتاب ، وبما كنتم تدرسون) [1].

ان الصفات العامة التي يجب ان تتوفر للمدرس الكفء لاية مادة تدريسية ، لايكفي توفرها وحدها لمدرس الدين ،لان موضوع (الاسلام) شامل الحياة بأسرها ، فموضوعه ادق وأعم واشق ، ولابد له من مؤهلات واعداد يتناسب مع طبيعة موضوعه الخطير هذا !

وان هذه المقومات ــ على اتساعها وتنوعها ــ يمكن ان توجز بأمور ثلاثة :

اولاً

غزارة العلم

(الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم) [2] .

لما كان الاسلام نظاما شاملا للحياة اصبح لزاما على مدرسه ان يلم بأمرين الماما واسعا :

---

(١) ال عمران/ ٧٨ .

(٢) البقرة/١٤٦ .

آ ــ الملم مدرس الدين بما فى الحياة من اتجاهات خاطئة ، ومبادىء وافدة ، وأنظمة سائدة ،واديان قائمة ، وتحليل لمعناها وغاياتها ووسائلها .

ب ــ فهم الاسلام ، منظما لهذه الحياة بأسرها ــ سماويا كما نزل ، خاليا من الزيادة والنقصان والتحريف ،ومجردا من الهوى ، والآراء الشخصية ومنزها من الطائفية والمذهبية والعنصرية والقومية المفرقة ، وشاملا لآفاق الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والروحية والخلقية والثقافية والعقيدية والتربوية والنفسية ، مصداقا لقوله تعالى :

ونزّلنا عليكَ الكتابَ تبيانًا لكلّ شيء ، وهدىً ورحمةً وبشرى للمسلمينَ (٣) .

وان فهما للحياة ، وتنظيمها ، ودراسة واعية مقارنة بين الانظمة القائمة والنظام الاسلامى ، وبين الاسلام وبقية الاديان ليس باليسير وهو أشق جهد وأدق نظر .

ولو تصدر عالم فقيه ، متضلع بالاسلام ، ولكنه معتزل الحياة وما يستجد فيها ، لما استطاع ان يقنع الطلاب الاقناع الكافى فى تدريسه .

ومن مستلزمات الاحاطة العلمية ــ النظرية ــ بالاسلام : استيعاب المدرس للنصوص الاسلامية من قرآن كريم وحديث صحيح ــ حفظا وفهما (بلْ هوَ آياتٌ بيناتٌ فى صدور الذين أوتوا العلم) . اذ التذكير بالقيم الاسلامية من غير تعزيزها بالنص يضعف من مكانة المدرس ومن تأثيره فى عقول الطلاب وقلوبهم ، ويكون كلامه حينئذ بعيدا عن الطابع العلمى ، لان العلم الاسلامى هو ربط الواقع بالقرآن والحديث ، والالتزام بهما ، وليس مجرد الكلام العام : (وماكانَ لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسولُه أمرًا أنْ يكون لهم الخيرة منْ أمرهم ، ومن يعصِ الله ورسولَه فقدْ ضل ضلالا مبينا (١) .

(١) النحل/٨٩ .
(٢) العنكبوت/٤٩ .
(٣) الاحزاب/٣٦ .

ومتى ما خلا الحديث الاسلامى من النص فشت الجهالة ، واندست الخرافة والبدع ، وجمدت العقول على التقليد ، وحجبت عن الاسلام الصافى المتمثل فى القرآن والحديث بحجاب التقليد الاعمى ، ولايعدو لاسلام نصوصا الهية يتفهمها الانسان ، ويلتزم بها ، ويدعو اليها ، ويكيف واقعه على ضوئها ، ويجاهر فى سبيلها بعقله وعاطفته ويضحى لاجل انتصارها وسيادتها بكل شىء .

وهذه النصوص الالهية ، اما أن تكون من عند الله تعالى مباشرة بالنص والمعنى ـ وهى (القرآن الكريم) ، واما ان تكون من عند الله تعالى بالمعنى ، اما صيغة النص فمن محمد (ص) وذلك هو (الحديث النبوى) او (السنة) . وهذا مصداق قوله تعالى : (وما يَنطِق عن الهَوى ،انْ هو الا وحىيوحى) [1] وقوله (مَن يطع الرسولَ فقد اطاع الله) (٢).

ولايفوتنا ان نذكر ان غزارة العلم الاسلامى لاتحصل بمجرد المطالعات العابرة فى الكتب ، بل هى تعتمد اعتمادا كبيرا على القراءة الدقيقة الهادئة الفاحصة لامهات الكتب المعتمدة ، القديمة منها والحديثة ، والتعليق عليها ، وتلخيص بعض فصولها ، فى دفاتر تحفظها من الضياع ، وتكون مرجعا سريع التناول ، اذا بعد الكتاب . وان مجرد التلخيص يثبت المعلومات فى الذاكرة ، ويبعدها عن النسيان ، ويركز الفكرة فى كلمات مع نصوصها وقصصها ـ ان وجدت .

---

(١) النجم/٣-٤ .

(٢) النساء/٧٩ .

ثانيا
قوة الشخصية

ان غزارة العلم وحدها لاتكفى لنجاح مدرس الدين فى صفه ، مالم يكن مؤثرا بشخصه اذ الحق لاينتصر وحده ، مالم تكن وراءه نفس قوية تأخذ به وتذود عنه ، وتعرضه على الناس كلاما من الشفاه ، وعملا صادرا عن القلب ، ووعيا وادراكا نابعا من الفكر .

وكم من عالم فاضل اذا تصدر قاعة الدرس اخفق فى تدريسه ، وضاع علمه ! باضطراب شخصيته وضعفها ، فلم يفد منه احد .

وابرز معالم الشخصية لمدرس الدين مايلى :

آ- الثقة الكاملة بالأسلام والالتزام الدقيق به

ثقة مصدرها الايمان بصدق عقيدته واحقية نظام الله ، وسموه وعمقه وشموله ، وتفاهة الانظمة الاخرى والمبادىء والافكار اذا وضعت الى جواره مهما زانها اصحابها ، وشع بريقها ، ومهما دعمها الحديد والنار ، او الاغراء والتحذير . لان مايصدر عن الله لايدانيه مايصدر عن البشر : (أفمن يخلق كمن لا يخلق ؟! أفلا تذكرون) [1] .

وثقة مصدرها الادراك والوعى والفهم ، لامجرد التعصب الاعمى والتزمت ، ولا التقليد : (قل هذه سبيلى أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ...) [2]

---

(١) النحل /١٧

(٢) يوسف/١٠٨

ان ثقة كهذه تتغلغل بالعقل ، وتغذى بالايمان وبالعاطفة ، لتكون جزءا لايتجزأ من كيان المدرس ، تشع منه خلال حديثه ، ونبرات صوته ، ومن بريق عيونه ، ومن قسمات وجهه ومن بين شفاهه ومن هدأته فى صمته واطمئنانه فى كلامه ، ومن خلال خطاه فى مشيه وحركة يديه ، هى تظهر فى خلوته وجلوته ، وسكونه واضطرابه ، قوله وعمله ،نصحه وتعليقه،سؤاله، وجوابه، ثقة عارمة صادرة من قلب مؤمن ومن عقل واع بأن الاسلام هو الحياة وماعداه الموت والفناء : (يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول ، اذا دعاكم لما يحييكم [1] والمدرس الذى لايملك هذه الثقة يعجز عن التأثير بالاخرين ، وقديما قيل : (فاقد الشىء لايعطيه) .

ولقد وجدنا فى العالم من انصار المبادىء غير الاسلام من وثق بها ثقة اكسبته الكثير من الانصار وهو على باطل فما بالنا بنظام الله والثقة به : (فاستمسك بالذى اوحى اليك ، انك على صراط مستقيم)[2] وكله الحق (قل ان هدى الله هو الهدى) [3] .

ان التناقض بين الكلام والعمل يهدم كيان الشخصية ، ولاسيما مدرس الدين لان كلامه افضل كلام ولابد ان يكون عمله افضل الاعمال كذلك .

وان الناس ليرقبون مدرسى الاسلام ، والداعين الى الله مراقبة دقيقة ، ويحاسبونهم حسابا عسيرا ، فان وجدوا فيهم خرم ابرة من عيب نفذوا من خلالها اليهم واتخذوها فوهة مدفع وصوبوا حممهم عليهم من خلالها . ولو اكتفوا بهذا القدر لكان الامر هينا ، ولكنهم يجاوزونها الى الاسلام ، فيحكمون عليه من خلال الداعين اليه ، فلا يقولون ان فلانا عمل كذا وكذا ولكنهم يقولون ان الاسلام عجز عن اصلاح أهله ، وهو أعجز عن اصلاح الغرباء عنه ، فيقررون مخطئين ان الاسلام نظام فاشل يصلح للتجارة بالمثل ،

---

(١) الانفال/٢٤
(٢) الزخرف /٤٣
(٣) البقرة/١٢٠

وليس دينا واقعيا لاصلاح الانفس وللسمو بها عن الواقع السيء (كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا) ! [1].

لذا كان لزاما على مدرس الدين الالتزام العملى الدقيق بتعاليمه ، ولاسيما امام طلابه ، احتراما للاسلام على الاقل أن ينتقده الجهال من خلال سلوكه ، وصيانة لشخصيته ان تهان او تثلم .

ولو ان اهل العلم صانوه صانهم ولو عظموه فى النفوس لعظما
ولكن اهانوه فهان ودنسوا محياه بالاطماع حتى تجهما [2]

فاذا وعد المدرس طلابه وفى ، واذا اوصاهم بشيء بدأ بنفسه ، فان حدثهم عن الصدق صدق ،وان حدثهم عن التواضع تواضع ، وان كلمهم عن العدل والاحسان والوفاء وحسن الظن ، دعم حديثه بعمله وترجم كلامه بسلوكه ، وان نصحهم بالهمة والعزيمة والجد والنشاط ، كان هو نفسه مثال ذلك ، شعلة تتوقد حركة واضطرابا وان أكد عليهم عناية الاسلام بكرامة الانسان ، عاملهم معاملة يظهر فيها كرامتهم ومكانتهم المحبوبة فى نفسه ، فلا اهانة ، ولا غلظة ولا فحش باللسان ولا ضرب باليد ، ولا تصفير للوجوه ولاانتقاص لقيمتهم فيكون التعامل بين المدرس وطلابه قائما على اقتداء به أسوة حسنة وعلى تفهم ووعى وادراك لمعانى الاسلام .

فان وضح لهم غاية الحياة فى الاسلام وضرورة الحفاظ على الوقت ، والافادة منه واستغلاله ، كان امامهم مثالا لرجل العقيدة الذى يهدف الى غاية واحدة ، وهى (صياغة النماذج الصالحة لتسعد انفسها فى الدارين وتهدى الغير سواء السبيل) وكان حرصة فى خلال تدريسه ، وعدم اضاعة الوقت خير مثال يحتذى .

ب - الورع

هو مراقبة الله تعالى فى كل مايصدر عنك من سلوك ، وما يلفظ به لسانك من قول وما يخفق به قلبك من هوى وعاطفة ، وما يقرره عقلك من فكرة

---

(١) الكهف/٥

(٢) القاضى الجرجانى

وارادة ، وما تضطرب به حواسك من سمع وبصر وحركة وشعور (ان السمع والبصر والفؤاد ، كل اولئك كان عنه مسؤولا) (١) .

والورع استشعارك بان الله معك فى حلك وترحالك : (وهو معكم أينما كنتم) (٢) ، وفى خلوتك وجلوتك ، وفى كلامك وصمتك : (يعلم خائنة الاعين ، وما تخفى الصدور) (٣) . وما اكثر ماكان يردد الامام احمد بن حنبل (رض) :

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل : خلوت ، ولكن قل علي رقيب
ولاتحسبن الله يغفل ساعة ولا ان ماتخفى عليه يغيب

ومادامت حياة المسلم كلها التزاما بنظام الله يهدف منها الى ارضائه وطاعته : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) (٤) لذا صار المسلم تحت رقابة دائمة يستشعرها فى لحظات عمره ، فلا يغفل عنها مادام هادفا ارضاء الله تعالى فى حياته : (أعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك (٥) .

ان (الورع) بهذا المعنى شعور ينفذ الى أعماق المسلم فيزكيه ، ويجعل منه الانسان الكامل : قرآنا يمشى على قدمين ، ويتكلم بشفتين ، وينظر بعينين انه ايمان مطلق بالاسلام وزيادة ، والتزام دقيق به وزيادة . هذه الزيادة هى اعز مايداعب روح المؤمن من نفحات الله ونسمات الملأ الاعلى .

الورع هو (الغيرة على الاسلام) .

انه السلطان الموجه لفكرك وعاطفتك وارادتك فى ميدان الحياة الرحيب فى وحدة منسجمة هادفة من غير اضطراب ولا تناقض .

---

(١) الاسراء ٣٦
(٢) الحديد ٤
(٣) غافر ١٩
(٤) الذاريات ٥٦
(٥) اخرجه ابو نعيم

ولو خطرت لى فى سواك ارادة على خاطرى يوما حكمت بردتى

انه الشكر فى النعمة والصبر فى النقمة ، والرضاء بقدر الله (وأمرنا لنسلم لرب العالمين) [1] والثبات والاستقامة .

فان تكن الايام منا تبدلت بنعمى وبؤسى ، والحوادث تفعل
فما لينت منا قناة صليبة ولا ذللتنا للذى ليس يجمل

انه (الموازنة الدقيقة بين الدنيا والاخرة) فى اطار متناسق منطقى وضاء ، انه (الجمال بابهى معانيه) حينما يتصل قلب المحب بحبيبه ـ قلب العبد الخاشع بخالقه العظيم ـ فاطر السموات والارض .

انه (اطمئنان النفس ، ونقاء القلب ، وانشراح الصدر ، وصفاء الفكر بهذه الصلة الدائمة) فلاغل ولامقت ولاحسد وحقد ، ولادنية وضعه ، ومن تعلق قلبه بالسماء ، لايسف فى التراب ، وحداؤه مع الله فى كل آن، معنى قول الشاعر ابى فراس :

فلتيك تحلو ، والحياة مريرة وليتك ترضى ، والانام غضاب
وليت الذى بينى وبينك عامر وبينى وبين العالمين خراب
اذا صح منك الود فالكل هين وكل الذى فوق التراب تراب

انه (التجرد لذات الله) ، (ففروا الى الله ، انى لكم منه نذير مبين)[2] فمن كان الرحمن فى قلبه لاتقتحمه غمرات الدنيا ولو ملك الدنيا بيده ولكنها لاتقتحم ابواب قلبه ، بل يسخرها تسخير المؤتمن عليها بانامله .

سأل ابو بكر الصديق (رض) : ماتقولون فى قوله تعالى : (ان الذين قالوا : ربنا الله ثم استقاموا) [3] قالوا : لم يذنبوا
قال : «لا ... استقاموا ، فلم يلتفوا الى اله غيره » اذ ان مفهوم

---

(١) الانعام / ٧١
(٢) الذاريات/ ٥٠
(٣) فصلت/ ٣٠

الاستقامة عند الصديق الورع ان يثبت المسلم بصره فى الله ، فى سلوكه لايزيغ به عنه يمنه ولا يسره ، فان زاغ بخطأة فقد اشرك !

لقد كان لمعراج النبى (ص) الى السماء رؤية مفاتن الكون ومباهجه ، وهو يعرج به الى السماء ، ولكن (مازاغ البصر وما طغى) (١) .

انه (تسخير الطاقات الانسانية) ــ الفكر والعاطفة والارادة والمواهب والمال والعلم والمركز ، والاهل والولد والغالى والنفيس فى حب الله والتفانى لنصرة مبدأ واحد وعقيدة واحدة ونظام واحد ، ليسعد به الانسان فى خلافة الله فى الارض .

انه (كف الاذى عن الغير ــ كلاما وسلوكا ، واخلاص النوايا لهم ، واستئصال مافى القلب من طمع عندهم وكره لهم ، وحقد عليهم (كيف يكون زاهدا من لاورع له ؟! تورع عما ليس لك ، ثم ازهد فيما لك) (٢) .

انه (الرغبة الجامحة فى نعيم الله) (لهم مايشاؤون فيها ، ولدينا مزيد) (٣)

انه (الخوف البالغ من غضب الله وعقابه) (قل : انى اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم) (٤) ، (ويدعوننا رغبا ورهبا ، وكانوا لنا خاشعين) (٥)

انه الطمع (برضاه) وذلك اعلى المنازل (ورضوان من الله اكبر ، ذلك هو الفوز العظيم (٦) .

يقول فقيه المدينة العالم الورع (ابو حازم) : (شيئان اذا عملت بهما اصبت بهما خير الدنيا والاخرة : تحمل ماتكره اذا احبه الله وتكره ماتحب اذا كرهه الله عزوجل)

انه(الحرية الكريمة العزيزة المثمرة)ــواعبد العبودية أعلىدرجاتالحرية

---

(١) النجم/١٧
(٢) يحيى معاذ الرازى
(٣) ق/٣٥
(٤) الانعام/١٥
(٥) الانبياء/٩٠
(٦) التوبة / ٧٣

سجدة للاله تنجيـك ياا: سان من الف سجدة للعبيد (١)

انه (الثقة التامة بالله) وبالتالى (الثقة بنفسك) من غير خوف او استخذاء : (ولو انفض الناس جميعا من حولى ، واهتزت شعرة منى ، فقد كفرت بالله) انه الحق المطلق والعدل المطلق والخير المطلق .

انه حب الخير للانسـان ، و طلب الحقيقة ، و النزوع الى الكمـال الانسانى ، الذى يباهى به الله ملائكته !..

انه (الشعور بالتقصير ازاء شكر الله عزوجل ، فى مدارج الخير والبـر والتقوى) وقديما قيل (حقيقة الشكر ان تشعر بالعجز عنه) .

كان احدهم يغزو ، وينفق ، ويعلم الناس ، ويصوم النهار ويقوم الليل ، فاذا خلا بنفسه بعد ذلك بكى وقال : (آه من قلة الزاد ، وبعد السفر ،ووحشة الطريـق) .

ومن دعاء سيد الاستغفار لرسول الله (ص) يتهم نفسه بالتقصير ويعترف بالذنب ويلح على الله بالمغفرة ، وانى له الذنب !

(اللهم انت ربى ، لااله الا انت ، خلقتنى وانا عبدك وانا على عهـدك ووعـدك ما استطعـت ، أبـوء لك ـ بنعمتك على ، وابـوء بذنبـى فاغفرلى فانه لايغفر الذنوب الا انت) .

لقد كان (ص) يصلى حتى ترم قدماه ...فيجيب (ص) عن السـبب : (افلا اكون عبدا شكورا) !

سألت ام المؤمنين عائشة رسول الله (ص) عن معنى قوله تعالى (والذين يؤتون ...) من الآية الكريمة (ان الذين هم من خشـية ربهم مشـفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون . والذين هم بربهـم لايشركون . والذيـن يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم الى ربهم راجعون . اولئك يسارعون فـى

---

(١) محمـد اقبال

الخيرات وهم لها سابقون) [٢] فقالت عائشة (رض) : الرجل يسرق ويزنى ويخاف الله ؟ قال (ص) : (بل الرجل يصلى ويصوم ويتصدق ثم يخاف ان لايتقبل منه) • القلوب الوجلة ــ الخائفة الا تقبل اعمالها •

ذلك الورع المنتظر من مدرس الاسلام هو الذى ينزله المنزلة اللائقة منزلة عز وتكريم وحب واحترام ، اذا حضر الصف فرح طلابه بمقدمه ، واذا تكلم أصغوا اليه بعقولهم وجوانحهم ، واذا أوصى بشيء التزموا ، واذا نهاهم انتهوا واذا سئل اجاب اجابة المقنع ، وكان لورعه اقوى الاثر فى استجابتهم وثقتهم بصحة جوابه • والمدرس الورع يدرك طلابه ورعه من خلال نظراته وحديثه واصغائه ومن خلال اسئلته واجابته وصدق توجيهه •

فالورع يدعو الى (الثقة والاطمئنان) وهما اعز مايحرص عليه الطلاب فى مدرسهم ــ ثقة فى صلابة العقيدة وثقة فى غزارة العلم وثقة فى متانة الخلق ، وثقة فى صدق الود ، واطمئنان الى كل مايصدر عنه من رأى وسلوك • وثقة الطلاب بمدرسهم ، هى بدء التحول الى (الاقتداء به) ، ولااصلاح من غير اسوة حسنة ، ولااسوة من غير ثقة واطمئنان ، ولاثقة من غير ورع •

ج ـ الصفات الخاصة

ونعنى بها ما يتصل بمدرس الدين من صفات ثابتة فيه ، اما ان تكون خلقية ، فهى غير مقبولة عنده ، ولكنه ليس له من ارادة عليها أو انه يراها مقبولة بنظره فارادته تتجاوب معها واما ان تكون صفات مكتسبة تخضع للتغير او تكون صفات وراثية تتأثر بالبيئة ، فتتغير كذلك ولكنها بحكم رضاه عنها ، صارت صفة ثابتة فيه تمثله ويعرف بها وتحمل طابعه الخاص وتميزه عن غيره •

(٢) المؤمنون / ٥٨ـ٦٢

وان هذه الصفات الخاصة الثابتة لمدرس الدين ـ بنوعيها (الخلقية) (والمكتسبة والوراثية) يحسن أن يكون لها طابعها الخاص ليكون (مدرس الدين) أقوى شخصية وابلغ تاثيرا وانفع فـي مجـال التدريس والحقـل العـــام .

ولا يستغربن القارىء من هذه الصفات الكثيرة التي سأمنحها مـدرس الدين أو من بعضها ، لانى اقتبست اكثرها مـن سـيد المربين ـ المعلم الاول محمد (ص) القائل (وانما خلقت معلما) . فاذا وجد القارىء الكريم فـي هذه الصفات مايستكثره على مدرس الدين فليذكر أن اكثرها مقتبس مـن بعض صفات المعلم الاول (ص) قدوة الناس اجمع ولاسيما المعلمين (لقـد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخـر وذكر الله كثيرا) [1] .

١ ـ من الصفات الخلقية

لما كان مدرس الدين يواجه نماذج مختلفة من الطلاب ، ومنهم مـن يستغل العيوب الخلقية فينفذ منها الى شخصية المدرس وبالتالى الى درس الدين ، لذا يحسن بمدرس الدين أن ينتقـي فـي القبـول بمقابلة تكشف عيوبه الخلقية ليحال بينه وبين كونه مدرس الدين ، بسببها .

٢ ـ من الصفات المكتسبة او الوراثية ، القابلة للتعديل :

وهى صفات يحتاجها كل مدرس غير ان حاجة مدرس الدين اليها امس بسبب صعوبة اختصاصه وشموله :

المنطق: ان الفصحى والبعد عن العامية وطلاوة الحديث وخلو المنطـق من التكلف والتقعر والتشدق وطلاقة اللسان والبعد عن العى فى الكلام وحسن التعليل والاسترسال فـي الحـديث والمقـدرة علـى صياغـة الافكـار

---

(١) الاحزاب /٢١

وسلسلتها باسلوب أخاذ وحسن الاستشهاد بالنصوص البليغة فى القرآن والحديث والشعر ، كل ذلك يؤنس السامع ويزيد من تعلقه بالمدرس .

المظهر : للمظهر المقبول وقع فى النفس على الا يكون تطرفا فى الاناقة ، فاكرام الشعر من السنة والعطر كذلك ونظافة الملبس والعناية به ونظافة الجسد من أهم مايلتزم به المسلم وفى الحديث النبوى (تنظفوا فان الاسلام نظيف) ، وما كانت زينة المسلم حينما يذهب الى المسجد الا ليلقى ربه فى زى لائق وليلقى اخوانه المصلين بزى مفرح باسم (يابنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد) [1] .

الصحة والقوة : من دواعى نشاط المدرس وتأثيره فى الطلاب صحته وقوته ، والقوى الصالح أحب الى الله تعالى وأحب الى الناس كذلك من الضعيف والمريض الصالح : (المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير) [2] . فالمدرس الذى يحدث عن القوة فى الاسلام وهو قوى له هيبته وتأثيره والذى يحدث عن الرياضة وهو رياضى سباق اليها ممارس لها يظهر للطلاب من معانى الاسلام غير مايظهره المدرس الخامل الهزيل الذى يضطر الى الحديث عنها واقتحامها معهم فى النشاط اللاصفى وهو متردد وجل حذر من نقد طلابه وتعليقهم على حديثه أو على فشله . كذلك فان المدرس الرياضى بمقدوره كسب رياضيى المدرسة وضمهم الى الحقل الاسلامى ، وان المدرس الرياضى نشط دؤوب ويصدر عن همة وعزيمة ، يقول أبو بكر الصديق (رض) : (اسألوا الله العفو والعافية فان احدا لم يعط بعد اليقين خيرا من العافية) [3] .

الذكاء والعقلية المرنة : من اهم صفات المدرس ، اذ أن موضوع الدين

---

(١) الاعراف/٣٠
(٢) رواه مسلم
(٣) رواه الترمذى

وهو واسع دقيق يشمل الحياة ومن فيها يحتاج الى ذكاء واسع وعقل مرن وبعد نظر في تنويع الاساليب لاصناف الناس ، كما يحتاج الى تفهم نفسيات المخاطبين وعقولهم وواقعهم ومستوياتهم الخلقية واتجاهاتهم ، كي ينسب الحديث للمقام الذي هو فيه ، حينئذ يدرك الطلاب البلاغة في توجيهه لهم فيفيدوا منه (وقل لهم في انفسهم قولا بليغا) [1] وليس المهم ان نتكلم مدرس الدين بالاسلام كيفما اتفق ، وانما الاهم أن يحسن اختيار الظرف المناسب والعلم المناسب والاسلوب المناسب على ضوء الحاجة : (فذكر ان نفعت الذكرى) [2] . يدركها بدراسة ظروف الطلاب وبمثل كلاتهم كما يدركها من نظراتهم وهو يشرح الموضوع ، فان اقبلوا اليه يصغون فهم بحاجة لموضوعه وان تململوا فلينتقل عنه الى غيره وليحذر الاسهاب الممل والايجاز المخل ، (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ...) [3] .

الموهبة والرغبة : ان المدرس الموهوب والولوع باختصاصه (الاسلام) والشغوف بطلابه والمتفرغ لهم سعيد بهذا التفرغ وعمله الاسلامي هو سبب سروره في الحياة ، انه المدرس الناجح الذي يؤمل منه كل خير . انه يضجر من الفراغ ، انه يبدع وينتج ويجدد دائما في طرق تدريسه وفي طبيعة توجيهه وفي نشاطه اللاصفي وهو دؤوب مثابر ، حاديه الحكمة المأثورة (ان النفوس لتتعب من الراحة ، فأريحوها بالعمل) .

النفسية المنبسطة المتفتحة : هي غير الانطوائية ، غير المنقبضة والمعقدة من حيث آثارها على المدرس وعلى طلابه كذلك فان النفسية السمحة المحبة المتفائلة ـ غير الحاقدة المتشائمة ، والنفس المطمئنة الرضية التي تتسع ثقة ورضا ـ غير النفس المضطربة المتناقضة القلقلة ، والوجه المشرق والثغر الباسم له أثره في النفوس غير الوجه البائس العابس الكئيب .

(١) النساء/٦٣
(٢) الاعلى/٩
(٣) النحل/١٢٥

الثقافة العامة : لها اثرها فى توجيه سير الدرس • فمن حصر دراسته الدينية بأمر واحد من الامور الفقهية او التعبدية او الاقتصادية أو السياسية أو الروحية أو الاجتماعية من أمور الاسلام له من التأثير فى طلابه أقل بكثير ممن جمع فى ثقافته الاسلامية هذه الامور مجتمعة فى فهم شامل دقيق متناسق لاوفق الحياة • والذى يحصر دراسته الدينية بالاسلام فقط من غير دراسة مقارنة بين الاسلام وغيره من الاديان وبينه وبين النظم الحديثة يكون تأثيره اضعف من غيره •

والذى يضم الى دراسته الدينية المقارنة اختصاصات اخرى لها صلة بالاسلام فى العلوم الاجتماعية من جغرافية العالم الاسلامى ورسم خرائطه والتاريخ الاسلامى ماضيه وحاضره وفى المذاهب الاقتصادية والسياسية ، لابد أن سيصدر عن توجيه مؤثر هادف فيه بعد نظر وحسن تحليل وقوة برهان وسعة افق •

والذى يستمد دراسته الاسلامية من القرآن الكريم والحديث النبوى غير الذى يستمدها عن طريق التقليد الاعمى او التعصب الطائفى ولكل توجيهه الخاص • والذى يقتصر فى ثقافته على الكتب القديمة غير الذى يجمع بين امهات الكتب القديمة والحديثة ويتابع اتجاهات الثقافة الاسلامية ويطلع على كل جديد فيها •

والذى يضم الى دراسته الاسلامية دراسات فى علم النفس والتربية والاجتماع أفضل من ان يجهلها •

كذلك فان مدرس الدين عليه أن يكون على اتصال دائم بالحياة واتجاهاتها وحوادثها المحلية والعالمية ويتتبعها بالصحف والكتب والمجلات والاذاعة ووسائل الاعلام الاخرى حتى لايعيش على هامش الحياة فلا يدرى عن واقعه شيئا • ولست اقصد بهذه الثقافة العامة ان يلم جميعها مدرس الدين • ان هذا لتعجيز • ولكنى قصدت ضرورة اهتمامه بها وعدم اغفالها اذ هى تعينه فى اداء واجبه بصورة اتم •

وبذا يكون (مدرس الدين) فاهم الحياة ، واسع الافق ، بعيد النظر عميق الفهم ، مرن التفكير ، ليعينه ذلك فى تأدية رسالته على الوجه الاكمل .

التجربة والخبرة فى الحياة : ان الخبرات فى فهم الناس والخبرات المتطورة فى اصول التدريس أحكم فى توجيه الطلاب اذ انها تكسب المدرس بعد نظر فى طبيعة العمل الاسلامى وسلامته وتوجيهه دفته ، وان الحقل التجريبى لا يقل اهمية عن الحقل النظرى فى تفهم الاسلام ان لم يكن أهم منه . صحيح أن الواقع مر وكثير من الجهد ضائع ، ولكن تفهم الطريق ومعرفة الاخطاء وفهم الناس والاحاطة بطبيعة الوعى السائد والاحكام الزائفة من رعاع ومثقفين والاحتكاك باصناف الناس ودراسة مشكلاتهم الخاصة التى ادت بهم الى الانحرافات وتفهم آرائهم فى الاسلام وفى الحياة وفيمن يدعو اليه وتفهم المبادىء الوافدة ، والوقوف على الاسباب والنتائج ... كل ذلك يكسب المدرس خبرة غنية تعينه فى تدريسه . اذ ليس هو بواعظ فى الصف وانما هو طبيب وحكيم .

الاخلاق الشخصية : ان أدب المدرس وحسن تعامله مع الطلاب ، وتواضعه واحترامه لارائهم وأدب اصغائه اليهم وأدب حديثه معهم ونقده اياهم وجمال تعبيره فى تربيتهم وتعليمهم وعدم انتقاص قدرهم او تصفير وجوههم اذ فى الحديث النبوى (لايصفرن أحدكم وجه آخيه) . كل هذا يترك اثاره البعيدة فى تقريب الطلاب من المدرس وتحبيبه اليهم ، مما يؤثر فى مدى تجاوبهم مع الاسلام .

سعادةمدرس الدين الناجح : ان هذا المدرس الذى تجتمع له هـذه الصفات ، لابد أن يكون سعيدا بل أسعد الناس وان سعادته ونجاحـه ليتناسب مع مدى ادراكه لهذه الصفات .

انه دنيا فرح سعيد ، لاسباب ثلاثة :

اولها : توفيق الله له باتتاجه وبهداية الطلاب على يديه ورؤيته هـذا الانتاج بأم عينيه وحصوله على السمعة الحسنة فى الدنيا وهى عاجـل بشرى المؤمن وهى من أمنيات الرسل (واجعل لى لسان صدق فى الاخرين واجعلنى من ورثة جنة النعيم) [1]

ثانيهما : ادخاره بعمله هذا نعم الثواب ليوم الخلود (لان يهـدى الله على يديك رجلا واحدا ، خير لك من الدنيا وما فيها) [2] .

ثالثهما : شعوره برضا الله تعالى عنه لقيامه بهذا العمل : (ورضـوان من اللهأكبر ذلكهو الفوز العظيم)[3]،وهذا الشعورهو النبعالثر لمواصلةجهده فى حالتى نجاحه أو تعثره .

لهذه العوامل الثلاثة يندفع المدرس مغتبطا بعمله سـعيدا بحاضره ، مستبشرا بغده حريصا على طـلابه متفرغا لرسـالته (لمثـل هـذا فليعمـل العاملون) [4] وكلما التفت مدرس الاسلام وراءه ــ الى خدمته التى قضاها مع طلابه ، وجد وراءه كنزا يتراكم مادام هو فى انبل هدف ، وأشرف عمل واسمى انتساب : (ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا ، وقال انتى من المسلمين) [5] .

أما لو لم تتيسر هذه الصفات لمدرس الاسلام ، فـان النتيجة الهزيلة التى يحققها فى طلابه قد تحول دون اندفاعه وقد يفقده الامل فى العمـل ، ويقتصر حينئذ على نفسه بالاسلام دون الاخرين ، ويزهد ويجمد !

---

(١) الشعراء/٨٤ــ٨٥
(٢) متفق عليه
(٣) التوبـة / ٧٣
(٤) الصافات/٦١
(٥) فصـلت/٣٣

ثالثًا

أُصُول التَدرِيس

لاتكفى غزارة العلم ، وقوة الشخصية ، مع بالغ اهميتها لايصال الاسلام الى عقول الطلاب وقلوبهم بفهم سليم وشوق ، مالم يعلم المدرس النواحى الفنية التى تعينه فى التدريس .

وان فن التدريس قائم على ركنين ــ موهبة فطرية كامنة وقواعد علمية تتبع . أما الموهبة الفطرية فنترك أمرها لعلم النفس تختصم مدارسه فى كونها وهما أو حقيقة ، ولا شأن لنا بها هنا ، لان المهم أن نعنى بالقواعد العلمية النافعة فى حقل التدريس ، ولا تضار هذه القواعد كثيرا برأيى باقرار وجود الموهبة الفطرية او انكارها .